علم اللغة العربية

إعداد هيئة التحرير
* مركز تعريب العلوم الصحية

علم اللغة العربية من العلوم اللسانية ولكي نتعرف على هذا العلم يجب معرفة أصل هذه اللغة والألفاظ الدخيلة عليها.

تنتمي اللغة العربية إلى الأسرة السامية، نسبة إلى سام بن نوح، وقد تكلم بهذه اللغة أهل الجزيرة العربية، وعلى الخصوص أهل الحجاز، واللغة العربية أخواتها (الآشورية ـ البابلية ـ الفينيقية ـ العبرانية والسريانية والحبشية)

أولاً: التعريف باللغة العربية:

حاول الباحثون في علوم اللغة العربية أن يجدوا أصلاً لهذه اللغة فقالوا: إن اللغة العربية تنتمي إلى الأسرة السامية، نسبة إلى سام بن نوح، وقد تكلم بهذه اللغة أهل الجزيرة العربية، وعلى الخصوص أهل الحجاز، وللغة العربية أخوات، فمن أخواتها: الآشورية والبابلية والفينيقية والعبرانية والسريانية والحبشية، وحاولوا أن يجدوا أماً لهذه الأسرة فقال بعضهم: إن الآشورية والبابلية هي أم لهذه اللغات، وقال البعض: إن لهذه الأسرة أماً إلا أن التاريخ لم يتمكن من إدراك أو التعرف على أمهاتهم، ومن العلوم التي انبثقت وتفرعت عن اللغة، علم تاريخ اللغة، وهو ينظر في:

1 ـ نشأة اللغة ومراحل تطورها من حيث تكوّن الحروف والأسماء والأفعال، وكيف تولدّت صيغ الاشتقاق وأساليب التعبير.

2 ـ كما أنه ينظر فيما طرأ على اللغة من تأثيرات نتيجة لاحتكاك أصحابها بأمم أخرى فاكتسبت ألفاظاً وتعبيرات جديدة.

3 ـ النظر فيما حوته اللغة من علوم وفنون ومعارف، فيما يطلق عليه، وكان العرب قبل الإسلام يتكلمون بلغات عدة، توجد بينها اختلافات من حيث اللفظ والتراكيب، من هذه اللغات: تميم، ربيعة، هذيل، قيس، مضر، قضاعة، ولما جاء الإسلام وانتشر في أنحاء الجزيرة توحدت هذه اللغات باللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم، وهي لغة قريش.

وقالوا: إن أقرب اللغات شبهاً بالسامية أبعدها عن الاختلاط، وعلى هذا الأساس فإن لغة قريش هي أبعد هذه اللغات عن السامية (اللغة الأم)، ويعود السبب في ذلك لعاملين: الأول: تجاري، الثاني: ديني، إن مكة تعتبر من أكبر مراكز التجارة البرية في جزيرة العرب، ويؤمها تجار من الفرس والأحباش والروم، ودخلت عن طريق هؤلاء التجار ألفاظ أجنبية إلى لغة قريش، وكان للعامل الديني عن طريق الحج إلى مكة أثر في دخول مثل هذه الألفاظ إلى لغة قريش.

كان العرب قبل الإسلام يتكلمون بلغات عدة، توجد بينها اختلافات من حيث اللفظ والتراكيب، من هذه اللغات: تميم، ربيعة، هذيل، قيس، مضر، قضاعة

ثانياً: الألفاظ الدخيلة على اللغة العربية:

يقول علماء اللغة إن دخول مثل هذه الألفاظ قد أدى إلى تطور لغة قريش وارتقائها لما دخل عليها من الاشتقاق والتراكيب التي لا مثيل لها في اللغات الأخرى، وكانت أخصب فترة لارتقاء لغة قريش وتطورها في

القرنين الثاني والأول قبل الإسلام.

ولم يقتصر تأثير هذه الألفاظ على قريش فقط، بل امتد إلى أنحاء مختلفة من جزيرة العرب، ولقد طرأ على اللغة العربية من جرّاء دخول هذه الألفاظ الأعجمية تغيّر وتبدل على مر التاريخ، فتكاثرت ألفاظها ومشتقاتها، وبمرور الوقت انصهرت هذه الألفاظ الدخيلة باللغة العربية، حتى إنك لا تكاد تميّز إن كانت هذه الألفاظ دخيلة أم أصلية، ويقول الباحثون: مما يدل على كثرة الألفاظ الدخيلة على اللغة العربية خلو أخواتها من هذه الألفاظ، فإذا وجدنا لفظاً في اللغة ولم نجد له شبيهاً في اللغة الحبشية أو السريانية أو العبرانية تأكد لدينا أنه لفظ دخيل.

وأكثر الألفاظ الأعجمية التي دخلت على اللغة العربية كانت في أسماء السلع التجارية مثل: التوابل، الأحجار الكريمة وسائر المعادن والعقاقير وأسماء بعض الأواني وبعض المصطلحات الدينية.

وأكثر ما دخل على اللغة العربية من ألفاظ كان من اللغة الفارسية، فقد ذكر علماء اللغة أن العرب اقتبسوا من اللغة الفارسية أكثر من غيرها، حتى إن علماء اللغة إذا أشكل عليهم أصل لفظة أعجمية عدّوها فارسية، وقالوا: لفظ فارسي معرّب، ومن هذه الألفاظ الفارسية: جرة ـ إبريق، ومن الأحجار الكريمة: فيروز ـ بلور، ومن التوابل: دار صيني ـ فلفل، ومن الرياحين: بنفسج ـ قرنفل ـ ياسمين، ومن المنسوجات (الديباج ـ السندس).

وعن اليونانية دخلت ألفاظ إلى اللغة العربية، مثل: فردوس ـ قسطاس ـ بطاقة ـ اسطرلاب ـ قبان قنطرة.

اعتبر علماء اللغة أن الحبشة أقرب اللغات شبهاً باللغة العربية لأنها شقيقة للعربية، حتى إنه يصعب التمييز بين ألفاظ اللغتين

وعن الحبشة التي اعتبرها علماء اللغة أقرب اللغات شبهاً باللغة العربية لأنها شقيقة للعربية، حتى إنه يصعب التمييز بين ألفاظ اللغتين، ومن هذه الألفاظ: مصحف، وهي تعني الكتاب، وعند العرب اختصت بالقرآن، كرسي، أو مجلس، أو عرش، عنبسة وتعني الأسد.

وعن العبرانية دخلت ألفاظ ذات طابع ديني مثل: كاهن ـ عاشوراء.

وعن اللغة الهندية القديمة وهي السنسكريتية، دخلت ألفاظ معظمها في السلع التجارية، مثل التوابل والأحجار الكريمة والعقاقير، وأسماء السفن، وأجزاؤها، ولفظة بها ضياء يقال إن أصلها سنسكريتي.

والذين ينطقون بالعربية أول الأمر كانت مواطنهم أجزاء من إقليم الحجاز وأطرافها الشرقية والمناطق الجنوبية، ثم شملت جميع أنحاء جزيرة العرب، وبعد ظهور الإسلام وانتشاره زاد الناطقون بها فشمل الأقطار المحيطة بالبحر المتوسط وبلاد النوبة في الجنوب والشام والعراق.

وقد اختلفت لغات العرب في جزيرتهم تبعاً لاختلاف قبائلهم، فقبيلة مضر: وهي من كبرى قبائل العرب ومن فروعها تميم وتسكن شرق نجد وغطفان وسليم في نجد، وقريش في مكة وهي أرقاها، وربيعة تسكن في المناطق الشمالية من جزيرة العرب، ومنها: بكر وتغلب في بادية العراق، وطي وهي من القبائل التي تختلف بعضها عن بعض باختلاف أصولها، ولكن هذه الاختلافات تظهر بوضوح بين قبائل الحجاز في الشمال وهم العدنانيون الذين يرجعون إلى أصل واحد ولسانهم عرف باسم (المبين) الذي نزل به القرآن الكريم.

أما قبائل الجنوب(اليمن) فجدهم الأعلى قحطان أو يقطان، وقد تكلموا بلغات عديدة، فقد عرفت لغة حمير بالمسند، ولغة حضرمة وأجزاء من اليمن الزبور، ومهره والشحر لغتهم الحويلة، والأشعريون لغتهم الزقزوقة، وعدن لغتهم الرشق، وقد ساد اللسان المبين لسان قريش جميع أنحاء جزيرة العرب بعد انتشار الإسلام.

المراجع:

ـ د. حسين علي المسري، أساسيات الحضارة العربية والإسلامية، دار الكتب 2005.